الأصوات الإنفجارية ودلالاتها - دراسة في سورة الطور

م. نرمين غالب احمد/مدرس مساعد

Explosive sounds and their semantic meaning /a study in the Surat Altur

Narmeen Ghaleb Ahmed

إقليم كوردستان العراق -جامعة زاخو/ كلية اللغات/ قسم اللغة العربية

Narmeen.Ahmed@uoz.edu.krd

الملخص

تناولت في هذا البحث دلالة الأصوات الإنفجارية في سورة الطور من خلال تقسيمها إلى خمسة مجموعات رئيسية مُحاوِلةً ربط ذلك بالسياق العام للسورة، ومعتمدة على الإحصاء الدقيق والنسب المئوية التي بُنيّ عليها التحليل ، فهو مقياس يعطي صورة واضحة لا تعطيها الأرقام نظراً لاختلاف طول الآيات وبالتالي عدد الأصوات فيها على مستوى مجموعات السورة التي تتحدث عن مواضيع مختلفة فيها. وسورة الطور من السور المكية، وحينما يتكرر فيها هذا الكم الهائل وهذا العدد الكبير من الأصوات الإنفجارية الشديدة وما تحمله هذه الأصوات من معاني القوة والشدَّة التي تؤدي إلى انفجارها، تتناسب دلالياً مع القوة الكامنة في كمية الشر التي تدور حولها معاني السورة، في حين شملت مواضع أخرى في السورة خطاب الله –سبحانه تعالى- إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- لذلك تطلبت الرخاوة والليونة، وكانت متناسبة دلالياً مع المعاني العامة من خلال تكرارها في السورة.

الكلمات المفتاحية (الأصوات، التسميات، الأسلوب، المخارج، الصفات، المجموعات)

Abstract

The study dealt with the significance of the explosive sounds in Surat Al-Tur by dividing them into five main groups and trying to link them to the general context of the sura, based on the exact statistics and percentages on which the analysis was based. The level of Sura groups that talk about different topics in them. It is one of the walls of Makkah, and when repeated this huge amount and the large number of loud explosions and the impact of these sounds of the meanings of power and intensity that lead to the explosion, commensurate with the inherent power in the amount of evil, which revolves around the meanings of Sura, In the Sura, the letter of God - the Almighty - to the Prophet - peace be upon him - so required softness and softness, and was proportional to the meanings of the general through repetition in the Sura.

المقدمة

التعريف بالأصوات الإنفجارية وتسمياتها

هي الأصوات التي عُرفت في البحث الصوتي العربي بأنها الأصوات الشديدة، وهي: (الهمزة والجيم والدال والتاء والطاء والباء والقاف والكاف)، وقد أطلق المحدثون عليها الأصوات الإنفجارية لأنها تحدث من انحصار النفس في المخرج ثم الأنفتاح في النطق بشكل انفجاري في موضع خروجها[1]. فحين تلتقي الشفتان التقاءً محكماً فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن و بعدها تنفصل الشفتان انفصالاً فجائياً، يحدث النفس المنحبس صوتاً إنفجارياً[2]

وقد أشار المحدثون إلى عدد من الأصوات اللغوية التي وصفوها بالإنفجار، وهي التي تتكون من مخرج واحد وهو: (اللثوي الأسناني) وذلك مثل: (الجيم والدال والباء) مجهورة إنفجارية، و(الكاف والتاء) مهموسة إنفجارية، والفرق بين الأصوات الانفجارية والأحتكاكية هو: أن الأصوات الإنفجارية أقل إسماعاً من الأحتكاكية[3].

وتسمى هضه الأصوات بالشديدة لأنها تمنع الصوت من أن يجري فيها لشدتها وصلابتها. يقول سيبويهِ: ((ومن الحروف الشديدة وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه)) [4]. وتابعهُ في ذلك جملة من العلماء اللغة، وقال الأنباري: ((هي حروف صلبه لا يجري فيها الصوت)) [5]. وللمبرد مذهب في تفسيره للأصوات الشديدة يختلف عن سيبويهِ فعنده أنها حروف تمنع النفس، وأما الرماني، فيرى أن الشديد هو الذي يشتد الأعتماد فيه بلزوم موضعهِ لا شدة الوقع، والمجهور يقوي الاعتماد فيه بشدة الوقع[6]. وقد أضاف المحدثون إلى الأصوات الثمانية الشديدة، صوت الضاد أيضاً[7].

والأصوات الإنفجارية متشابهة مع أصوات القلقلة والقلقلة في اللغة: كما يقول عنها الخليل بن أحمد الفراهيدي: ((شدة الصياح)) والقلقلة ((شدة الصوت))[8]. **والقلقلة:** نطق الاصوات الشديدة المجهورة في حال السكون بما يشبه النبرة. والذي يشبه النبرة هو مرحلة بين السكون والحركة، أي نطق لا ساكن ولا محرك، كأبتر، وتب، فالباء في هذين المثالين تنطق لا ساكنة بحتة ولا محركة وإنما بين السكون والحركة، وهذهِ هي التي تسمى بالقلق الصوتي، والقلقلة لا تكون إلاّ في الاصوات الشديدة المجهورة، في حالة السكون، وإذا كانت القلقلة في آخر الكلمة فهي كبرى وإلا

فهي صغرى[9]. وأصوات القلقلة-كما قال العرب، هي:(قطب جد) أي خمسة أصوات وبعضهم يضيف الهمزة إليها[10].

أولاً:السمات الأسلوبية للأصوات الإنفجارية

الإنفجار من الملامح التي تمنح الصوت اللغوي قوة في ذاته فيتميز به ظاهراً بين الأصوات الأخرى، ملمحٌ يحمل في اسمِهِ مدلولهُ العلمي، الذي يوحي بمدى شدة حامل هذا الملمح، ألا وهو ملمحُ الإنفجار [11]،ويعودُ سببُ قوة هذا الملمح التميزي، إلى إطلاقاً مفاجئاً، بعد حبسهِ و ضغطهِ، بِالتكوين قفلٍ باعتراض عضو، أو أكثر من أعضاء النطق فيعمل الضغط على زيادة طاقة الهواء المحبوس، فتزداد بذلك شدته وجهارته، حيث تعتمد جهارةُ الصوتِ على الشدّةِ (كمية الطاقة)، والتي تحملها الأمواج الصوتية. وتحافظ فجأة إطلاق هذا الهواء، على كمية هذهِ الطاقة المكتسبة من الضغط، لما فيها من سرعة، فلو اطلق الهواء بشكل عادي، لخسر جزءاً من طاقتهِ هذهِ، قبل وصولهِ إلى اذن السامع. ويشبه هذا ما يحدثُ للماءِ في الانبوب، فلو ضغط الماء في الأنبوب، ثمَّ اطلق فجأةً لانطلق قوياً شديداً، بخلاف حالتهِ عند تركهِ بلين[12].

والأصوات الشديدة: هي صفة فسيولوجية تميز فيها الأذن الصوت الشديد القوي من الصوت الضعيف الخافت كأن يتحدث الإنسان بصوت مرتفع أو يهمس همسات خفيفة أو يستمع الشخص إلى حديث آخر مباشر أو بمكبر الصوت[13].

وتتكون الاصوات الإنفجارية(*Plosive*) بأن يُحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين، حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتجُ عن هذا الحبس، أو الوقف، أن يضغط الهواء، ثمَّ يطلقُ سراحُ المجرى الهوائي فجأةً، فيندفعُ الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[14] والصوامت الإنفجارية في اللغة العربية هي: (الهمزة و الباء و التاء و الدال و الطاء و القاف و الكاف).

أولاً: الهمزة: تخرج الهمزة عند العرب القدامى من أقصى الحلق، وهي صوت شديد لاباالمجهور ولا بالمهموس، حيث تكون فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[15] إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس[16] ويقول ابن سينا (428ه) : ((تحدث الهمزة من حفزٍ قويٍّ من الحجاب وعضل الصَّدر لهواءٍ كثير، ومن مقاومة الطِّرجهالي الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواءِ ثمَّ اندفاعهِ إلى

الانقلاع بالعضلِ الفاتحة وضغط الهواء معاً)) [17] وفي الحقيقة إن الهمزة تبدو غير ثابتة، ولا تشكل نمطاً محدداً، فقد اسقطها الدكتور إبراهيم أنيس عند حديثه عن الأصوات الشديدة التي ثبّتتها التجارب الحديثة، وهناك من أشاع رأيه إلاّ أنَّ الدكتور إبراهيم أنيس حين أوصلهُ الحديث إلى الهمزة لم يغفل شدتها ويبدو أنه اسقطها[18] .

ثانياً: الجيم: الجيم من الحروف الشجرية، لأنه يخرج من شجر الفم، أي مفرج الفم [19] ويقول ابن سينا (428ه) : ((تحدث الجيم من حبسٍ بطرفِ اللّسان تام، وبتقرب للجزء المقدّم من اللسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في النّتوِ والأنخفاض مع سعةٍ في ذات اليمين واليسار وإعداد طوبة حتى إذا أطلق نفذ الهواء في ذلك المضيق نفوذاً يصفرُ لضيق المسالك، إلا أنه يتشذب لاستعراضهِ))[20] وتتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد يحبس معهُ مجرى الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة. فانفصال العضوين هنا ابطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولهذا يمكن أن تسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة، ويظهر أن الجيم التي نسمعها الآن من مجيدي القراءات القرآنية هي أقرب الجميع إلى الجيم الأصلية، إن لم تكن هي نفسها[21].

ثالثاً: الدال: من الحروف النطعية عند الخليل[22] وتنطق بإلصاق طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمه باللثة[23]. وهو صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين، ثم يأخذ مجراهُ في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لألتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا يُسمع صوت إنفجاري نسميهِ (الدال) [24] و هو النظير المجهور للتاء وليس بينهما من فرق إلاّ أن الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال في اثناء النطق [25].

رابعاً: التاء: صوت شديد مهموس، لا فرق بينهُ وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور، ففي التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراهُ في الحلق والفم حتى ينحبس بألتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا انفصالاً فجائياً سمع ذلك الصوت الإنفجاري[26].

خامساً: القاف: صوت يخرج من اللهاة[27] شديد مهموس، يحدث من ضغط الهواء المشترك بين اللهاة والحنك ضغطاً قوياً مع إطلاق وحبس تام [28] ويتم نطق هذا الصوت برفع أقصى اللسان

حتى يلتقي باللهاة ويلتصق بها فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف. وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض اقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً ولا يتذبذب الوترين الصوتيان عند النطق بهِ فالقاف إذن صوت لهوي انفجاري مهموس[29].

سادساً: الطاء كما نعرفها لا تفترق عن التاء في شئ، غير أن الطاء أحد اصوات الإطباق[30]. ويقول ابن سينا (428ه) : ((وأمّا الطاءُ فهي من الحروف الحادثة عن القلع دون القرع أو مع القرع، وإنما تحدثُ عن انطباق سطح اللسان أكثره مع سطح الحنك والشجر، وقد يبرأ شئٌ منهما عن صاحبهِ وبينهما طوبةٌ فإذا انقلع عنهُ وانضغط الهواء الكثير سُمع الطاء))[31] فصوت الطاء هو النظير المفخم للتاء. وينطق بإلصاق طرف اللسان بداخل الثنايا العليا [32].فالطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعهِ مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلاً[33] وهذا هو المقصود بالإطباق عند علماء العربية فهو صوت مطبق أو مفخم وليست كذلك الثاء فهي مرققة، فالطاء إذن صوت اسناني-لثوي وقفة إنفجارية مهموسة مفخم او مطبق[34].

سابعاً: الباء: صوت يخرج من الشفتين باتفاق جميع اللغويين القدامى، ويتم نطقه بإغلاق الشفتين اغلاقاً شديداً تاماً مؤقتاً في أثناء عملية النطق ويحبس الهواء خلف الشفتين، ويتوقف تيار الهواء إلى أن تنفرج الشفتان ويُسمع الصوت [35]، وهو صوت شديد مجهور. يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى يحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقاً كاملاً ثم الإنفراج [36].

ثامناً: الكاف: صوت يحدث من ضغط الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك ضغطاً قوياً. إلا أن يحبسهُ حبسٌ تام [37]، يتكون هذا الصوت برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى أو (الحنك اللين) والتصافهِ به، ليسد مجرى الهواء من الأنف ويضغط (أي يقف) هذا الهواء مدّة قصيرة من الزمن، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فيحدث إنفجار مفاجئ. ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به، فالكاف إذن صوت حنكي قصي وقفة إنفجارية مهموس[38] .

ثانياً: بين يدي السورة

سورة الطور من السور المكية وآياتها تسع وأربعون آية، تتناول أمور العقيدة الإسلامية وتبحث في أصول العقيدة وهي (الوحدانية ، والرسالة ، والبعث والجزاء) [39].

تسميتها:

سميت سورة (الطور) لافتتاحها بقسم الله تعالى بجبل الطور الذي يكون فيه أشجار، كالذي كلّم الله عليه موسى، وأرسل منه عيسى، فنال بذلك شرفا عظيما على سائر الجبال[40].

مناسبتها:

مناسبة السورة لما قبلها هي لما ختمت الذاريات بتحقيق الوعيد ، افتتحت هذه السورة بإثبات العذاب الذي هو روح الوعيد ، فقال تعالى : (والطور) وأول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها ، لأن في آخرها قوله تعالى : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ الذي يُوعَدُونَ } [الذاريات : 60] وفي أول هذه السورة { فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } [الطور : 11] وفي آخر تلك السورة قوله : { فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً } [الذاريات : 59] ؛ وذلك إشارة إلى العذاب ، وقال هَهُنَا : إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ [41].

فضلها:

أخرج البخاري وغيره عن أم سلمة: «أنها سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يصلي إلى جنب البيت بالطور وكتاب مسطور . وعن جبير بن مطعم: «أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لى الله عليه وسلم أكلّمه في الأسارى، فألفيته في صلاة الفجر، يقرأ سورة والطور، فلما بلغ: إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ، ما لَهُ مِنْ دافِعٍ أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب» . فلما انتهى إلى هذه الآية: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ، بَلْ لا يُوقِنُونَ} كاد قلبي أن يطير[42].

ثالثاً: دلالة الأصوات الإنفجارية في مجموعات السورة

جاء الخطاب في هذه السورة الكريمة في أبعاداً متعددة لا يقل أي منها أهمية عن الآخر بيد أنه في مجمله يصب في منبع واحد يتمثل في حملة عميقة التأثير في القلب البشري. ومطاردة عنيفة للهواجس والشكوك والشبهات والأباطيل من بدء السورة إلى ختامها، وتتوالى آياتها كما لو كانت

قذائف، وإيقاعاتها كما لو كانت صواعق، وصورها وظلالها كما لو كانت سياطاً لاذعة للحس لا تمهله لحظة واحدة من البدء إلى الختام![43]. وهي من السور المكية، وحينما يتكرر فيها هذا الكم الهائل وهذا العدد الكبير من الأصوات الإنفجارية الشديدة وما تحمله هذه الأصوات من معاني القوة والشدَّة التي تؤدي إلى انفجارها، تتناسب دلالياً مع القوة الكامنة في كمية الشر التي تدور حولها معاني السورة، فالقوة التي يدور عنها الحديث في السورة جاءت متناسبة دلالياً مع المعاني العامة التي تدور حولها الآيات من خلال تكرار الأصوات في السورة[44]. فهذه الآيات القصيرة، والفواصل المنغمة، والإيقاعات الفاصلة، تصاحب السورة من مطلعها. وهي تبدأ بكلمة واحدة، ثم تصبح كلمتين، ثم تطول شيئا فشيئا حتى تبلغ في نهاية المقطع اثنتي عشرة كلمة. مع المحافظة الكاملة على قوة الإيقاع' ويمكن تقسيم السورة إلى خمس مجموعات وتناول كل مجموعة من خلال المواضيع التي تدور حولها.

رابعاً: هيكلية السورة

تحليل المجموعة الأولى من الآيات:

{وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (11) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12) يَوْمَ

يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16)}

تجمهرت الأصوات الإنفجارية الحبسية بالتقاء الشفتين التقاء محكماً في هذه المجموعة بنسبة كبيرة، وذلك مع أصوات (الباء) بانغلاق الشفتين والذي جاء بنسبة (24.1 %) و (التاء) بإلصاق طرف اللسان بالأسنان العليا ومن داخلها مقدمة اللسان باللثة [45].والذي جاء بنسبة (25.9%)، و صوت (الجيم) الذي يجمع بين الإنفجار والاحتكاك بنسبة (6.90%) وتكرار صوت (الباء) بهذه الكثرة يوحي لنا بنوع من التقرير والتوكيدعلى المعنى، ولعل استخدام الاستفهام الانكاري أبلغ دليل على هذه المعاني. وتكرار صوت (التاء) التاجي المهموس يناسب والدلالات التي تتحدث عن التهديد بتحقيق وقوع العذاب يوم القيامة للمشركين المكذبين بالنبيء -صلى الله عليه وسلم- ولا سيَّما أنها تبدأ بالقسم الذي توسع فيه -سبحانه تعالى- على أمر عظيم رهيب، يرج القلب رجا، ويرعب الحس رعباً في تعبير يناسب لفظه مدلوله الرهيب [46]. فضلاً عن حصول هذه المجموعة من الآيات على أعلى نسبة لصوت (القاف) الطبقي الذي ينطق بملامسة سطح اللسان الطبق [47]. بنسبة (5.17%) ليتناسب والمقام العالي فقد أقسم -سبحانه تعالى- بالطور ؛ لأنَّه الجبل الواقع بين بلاد الشام ومصر[48]،ونال بذلك شرفا عظيما على سائر الجبال، والجبل عالٍ، فضلاً عمّا في السياق من علو ورفعة وشرف; لأنَّه في نداء الله سبحانه تعالى لنبيه -عليه الصلا ة والسلام.

تحليل المجموعة الثانية من الآيات:

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (17) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (18) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (19) مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21) وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (23) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28)}

حصلت هذ المجموعة على أعلى نسبة من صوتي (الهمزة) الذي هو من أشد الأصوات أيقاعاً وترددا وصوت (الباء) الشفوي الوقفي المجهور بنسبة (25.27%)، ليصورا لنا بانفجارهما وشدتهما

رحمة الله التي أنبثقت على المتقين، وألوان النعيم الذي لا يوازيه نعيم الدنيا ولا يدانيه، والله - سبحانه تعالى- يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات أكثر مما يستحقّون وأزيد مما وجب لهم بمحاسبته إياهم على طاعتهم كما يقول سبحانه تعالى في سورة الحديد: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11)} و في سورة النساء: { فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ (173) }.

تحليل المجموعة الثالثة من الآيات:

{فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (31) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ(32)}

جاء صوت (الباء) بنسبة (36.11)%، في هذه المجموعة وكأنه يرسم غضب -سبحانه تعالى من من الافتراءات التي جاؤا بها عن نبيه- صلى الله عليه وسلم- بقولهم (كاهن، ومجنون، وشاعر)، أما الأصوات الإنفجارية الباقية؛ فقد حصلت على النسب القليلة وذلك لأنها تحدثت عن خطاب الله -سبحانه تعالى- إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- من خلال استعمال ضمير المخاطب في الكلام والعدول عنه إلى ضمير الغائب ومن ثم إلى ضمير المخاطب [49]، فكيف لا يكون هذا الخطاب فيه رخاوة وليونة، فهو موجه إلى الرسول الكريم من ربه يسليه ويعزيه في إعزاز وتكريم. في تعبير لا نظير له في القرآن كله ولم يوجه من قبل إلى نبي أو رسول: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ، فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}. ليمضي الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تذكيره لهم، وليقرعهم بهذا المنطق النافذ القوي المستقيم ويعرض الحقيقة بارزة واضحة و بسيطة. على الرغم من سوء أدبهم معه[50].

تحليل المجموعة الرابعة من الآيات:

{أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (39) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (40) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (41) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (42) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (43)}

حصلت هذه المجموعة على النسب الكبيرة من الأصوات الإنفجارية و هي: أعلى نسبة لصوت (الهمزة) الحنجري القوي الذي هو من أصعب الأصوات نطقاً عل ، ويوحي بالحضور

والبروز في ذهن السامع، لأنها المجموعة التي تفصل ذكر أقوال الكفرة في الرسول- صلى الله عليه وسلم- ، والاتهامات التي وَجّهت إليه باستخدام حرف العطف أم (فقد ذكروا أنه كاهن ، وذكروا أنه مجنون ، وذكروا أنه شاعر) لذلك تطلبت كثرة تجمهر الأصوات الشديدة لترسم خطورة وهول ما جاؤوا به من الإفتراءات الباطلة والخبيثة، ثم أعلى نسبة لصوت (الدال) الإنفجاري الذي يوحي بالكثرة، وكانت (10.29%)و هو من أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدَّة[51]،وكذلك جاءت أعلى في الألفاظ (كيداً، و مكيدون).نسبة لصوت القاف في هذه المجموعة وقد تكرر صوت (القاف) بأعلى نسبة في هذه المجموعة وهي (10.29%)) وناسب تكراره الحديث عن الخلق بوصفه صوتاً لهوياً شديداً، فعبر عن فحوى الآيات.

تحليل المجموعة الخامسة من الآيات:

{وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (44) فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (46) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (47) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49)}

وعقب هذه القذائف الصاعقة التي تنسف الباطل نسفا، وتحرج المكابر والمعاند، وتخرس كل لسان يزيغ عن الحق أو يجادل فيه يأتي التصوير لعنادهم بقوله تعالى:«وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ» . فدلالة الحركة الهابطة توحي أو تخبر عن معاني: (الخطر، الخوف، الكآبة، المرض، الضالة، الشيخوخة، الموت) و تعبر عن التردّي في الكفر أو الشرك وتولد لدى المتلقي شعوراً بالضعف والتكوّر، أو التوتر والمقاومة[52]. ولا سيَّما حصول هذه المجموعة على أعلى نسبة لصوت (الباء) المجهور الذي يُنطق بإغلاق الشفتين اغلاقاً شديداً تاماً مؤقتاً في أثناء عملية النطق ويحبس الهواء خلف الشفتين، ويتوقف تيار الهواء إلى أن تنفرج الشفتان ويُسمع الصوت وهي (31.82%) [53]، و صوت (الكاف) الطبقي الذي جاء بنسبة (20.45)% ، فمشهد السماء الثابتة المبنية بقوة وهي تنطبق وتنقلب كما يضطرب الموج في البحر. ومشهد الجبال الصلبة الراسية تسير خفيفة رقيقة لا ثبات لها ولا استقرار أمر مذهل مزلزل. يدل ضمناً على الهول الذي تمور فيه السماء وتسير منه الجبال. فكيف بالمخلوق الإنساني الصغير الضعيف في ذلك الهول المذهل المخيف؟! وفي زحمة هذا الهول الذي لا يثبت عليه شيء وفي ظل هذا الرعب المزلزل لكل شيء، يعاجل المكذبين بما هو أهول وأرعب. ومن ثم يلقي عليهم بالقذيفة الأخيرة، قذيفة التهديد الرعيب،

بملاقاة ذلك المشهد المرهوب، الذي عرض عليهم في مطلع السورة: «فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ » كما يهددهم -سبحانه تعالى- بعذاب أقرب من ذلك العذاب بقوله: «وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذلِكَ، وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ)) (54)

نتائج البحث

إنَّ دراسة مبحث سمات أسلوب النطق تختلف عن دراسة مخارجها ولاسيَّما الصوامت منها؛ إذ تتطلب التعرف على الصوامت بشكل دقيق والتفريق بينهما. إذ لاحظنا إن كل الصوامت الشديدة لها مخارج مختلفة تتمثل في (الحنجرة واللثة والطبق (النطع) واللهاة، والشجر، والشفتان) ، وتختلف من حيث الصفة فهي تتوزع بين (الجهر والهمس والإطباق والانفتاح، والاستفال والاستعلاء). ولكن فترة الحبس في جميعها متقاربة من حيث المدة وكذلك الأمر بالنسبة لفترة الإنفجار. وكان من أكثر الصوامت الشديدة التي كانت لها حضور قوي في السورة وبنسبة عالية هي (الباء والهمزة والتاء)؛ يتناسب اجتماع هذه الصوامت الشديدة الثلاث مع موضوع السورة وهو الحديث عن العذاب الشديد. في حين كان لصامت (الجيم والطاء) حضور ضعيف ونسبة قليلة في السورة مقارنة بالصوامت الأخرى. و حصلت المجموعة الثالثة عل أقل نسبة من الصوامت الإنفجارية وهي المجموعة التي تشمل خطاب الله -سبحانه تعالى- لرسوله- صلى الله عليه وسلم- فتطلبت الرخاوة والليونة؛ لأنه موجه إليه من ربه؛ أما المجموعة الثانية؛ فقد حصلت على أعلى نسبة من الأصوات الإنفجارية وهي المجموعة التي صورت النعيم و ألوانه نعيم لا يوازيه نعيم الدنيا ولا يدانيه، والله -سبحانه تعالى- يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات أكثر مما يستحِقّون وأزيد مما وجب لهم بمحاسبته إياهم على طاعتهم.

ملاحق البحث

مخارج الصوامت الشديدة وصفاتها

الصوت	مخرجه	صفته
الهمزة	الحنجرة	شديد/مجهور/مستفل/منفتح
القاف	اللهاة	شديد/مجهور/مستعلي/منفتح/مقلقل
الكاف	اللهاة- أقصى اللسان	شديد/مهموس/مستفل/منفتح
الجيم	شجر الفم- وسط اللسان – وسط الحنك	شديد/مجهور/مستفل/منفتح/مقلقل
الدال	النطع-طرف اللسان وأصول الثنايا	شديد/مجهور/مستفل/منفتح/مقلقل
الطاء	النطع-طرف اللسان وأصول الثنايا	شديد/مجهور/مستعلي/مطبق/مقلقل
التاء	النطع-طرف اللسان وأصول الثنايا	شديد/مهموس/مستفل/منفتح
الباء		شديد/مجهور/مستفل/منفتح/مقلقل

نسبة الأصوات الإنفجارية في مجموعات السورة

المجموعات	الهمزة	ب	ت	ج	د	ط	ق	ك	الإنفجاريات
16-1	17.24	24.14	25.86	6.90	1.72	5.17	6.90	12.07	9.76
28-17	25.27	25.27	19.78	3.30	0.00	1.10	0.00	13.19	15.32
32-29	19.44	36.11	16.67	2.78	0.00	2.78	8.33	13.89	6.06
43-33	32.35	17.65	13.24	1.47	10.29	2.94	10.29	11.76	11.45
49-44	18.18	31.82	6.82	2.27	9.09	2.27	9.09	20.45	7.41

هوامش البحث

1 - ينظر: العبيدي، معجم الصوتيات/56

2 - ينظر: انيس، الأصوات اللغوية/25

3 - ينظر: العبيدي، معجم الصوتيات/57

4 - سيبويه، الكتاب:434/4

5 - الأنباري،أسرار العربية:209/1

6 - ينظر: عبد العزيز الصيغ ،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية /211

7 - ينظر: العبيدي، معجم الصوتيات/104

8 - ينظر: الخليل ،العين: 26/5

9 - ينظر: الفوزان،دروس في النظام الصوتي/34

10 - ينظر: المصدر نقسه/ 34

11 - ينظر: مهدي عناد، التحليل الصوتي للنص /15

12 - ينظر: مهدي عناد، التحليل الصوتي للنص /16

13 - ينظر: انيس،الأصوات اللغوية /119

14 - ينظر: السعران، علم اللغة /153

15 - ينظر: أنيس، الأصوات اللغوية،/87

16 - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات/288

17 - ابن سينا، اسباب حدوث الحروف / 72

18 - ينظر: الحساني، التعليل الصوتي عند العرب /124

19 - ينظر الخليل، العين:65/1

20 - ابن سينا، اسباب حدوث الحروف/ 75

21 - ينظر: انيس، الأصوات اللغوية/76

22 - ينظر: الخليل، العين:66/1

23- حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات/ 27

24 - ينظر: انيس، الأصوات اللغوية/49

25 - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات/250

26 - ينظر: انيس، الأصوات اللغوية/61

27 - الخليل، العين:65/1

28 - ابن سينا، أسباب حدوث الحرف/73

29 - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات/276

30 - الخليل،العين:67/1

31 - ابن سينا، أسباب حدوث الحرف/73

32- حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات 27

33 - ينظر: انيس، الأصوات اللغوية/62

34 - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات/250

35- استيتية،الأصوات اللغوية/23

36 - كمال بشر، علم الأصوات/248

37 - ابن سينا، أسباب حدوث الحرف/ 74

38 - انيس، الأصوات اللغوية/81

39 - الصابوني، صفوة التفاسير244/3

40- الزحيلي، التفسير المنير:52/27

41- الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب: 113/18

42- الزحيلي، التفسير المنير:54/27

43- سيد قطب، في ظلال القرآن :3391/6

44- ينظر: ابراهيم عثمان، سورة الفلق، دراسة صوتية دلالية، جامعة عمر المختار/13

45- حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات / 27

46-. سيد قطب، في ظلال القرآن:3391/6

47- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية/220

48: ابن عاشور، التحرير والتنوير:128/16

49- يُنظر: الجرجاني، التعريفات /51

50- سيد قطب، في ظلال القرآن:3392/6

51 -ينظر: عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها /66

52- ينظر: حكمت صالح،جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم /43

53- استيتية،الأصوات اللغوية/23

54- سيد قطب، في ظلال القرآن:3394/6

مصادر البحث ومراجعه

((القرءان الكريم))

1.إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية،اسم الطابع: مطبعة محمد عبدالكريم حسان سنة الطبع 2007.

2.ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، الناشر دار القلم - دمشق،الطبعة الأولى ،1985،عدد الأجزاء 2.

3.ابن سينا، أسباب حدوث الحروف تحقيق محمد حسان الطيان يحي مير علم ،تقديم ومراجعة الدكتور شاكر الفحّام الاستاذ أحمد راتب النفاخ.، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،(370هجري ـ428هجري)

4.ابن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

5.ابن منظور، معجم لسان العرب طبعة مراجعة و مصححة، المجلد الخامس، دار الحديث، القاهرة.

6.الإمام الرازي، التفسير الكبير، الجزء السابع والعشرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة:الثالثة.

7.الأنباري ، أبو البركات، كمال الدين (المتوفى: 577هـ)، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى 1420هـ- 1999م.

8.الجرجاني (المتوفى: 816هـ) التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

9.حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب ،الطبعة الأولى 1420هجري-1999م.

10.حكمت صالح، جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم، الكويت، الطبعة الاولى،2010م-1431هـ

11.الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: 170هـ)،كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

12.الدمشقي (المتوفى : 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية - بيروت ـ لبنان - 1419 هـ - الطبعة : الأولى: 1998 م.

13.رضا زلاقي ، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى*دراسة مخبرية* مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها تخصص الدراسات اللغوية النظرية.

14.سعيد حوى،الأساس في التفسير، المجلد العاشر،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى،1405هجري – 1985م.

15.سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ،سنة الوفاة 180 هـ، الكتاب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ـ بيروت

16.الصابوني حمد علي، صفوة التفاسير، م دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

17.عادل الحساني، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث- قراءة في كتاب سيبويهِ- .

18.عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر دمشق، طبعة سنة 2000.

19.عبدالرحمن الفوزان،دروس في النظام الصوتي للغة العربية، 1428هجري.

20.عيسى متقي زاده، كاوه خضري، دلالة الأصوات في القرآن، آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الخامسة عشرة،العدد الثاني الخريف والشتاء، 1434هجري.ق.

21.في ظلال القرآن، سيد قطب (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.

22.كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) ،تاريخ النشر (2000).

23.محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية بيروت،لبنان.

24.مروان العطيَة، معجم الصوتيات، مرتب على الالفباء، أ-د.رشيد عبدالرحمن العبيدي،1428هجري،الطبعة الأولى، 2007 م.

25.مهدي عناد احمد قبها، التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القرآن انموذجاً، إإشراف أ- د.محمد جواد النوري ،قدّمت هذه الاطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وادابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين.

26.وهبة الزحيلي،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.